أغاني الأطفال التراثية الليبية
وفوائدها في العملية التربوية والتعليمية

د. ناصر ناجي بن جابر
كلية الفنون والتصميم، جامعة طرابلس

- **ملخص البحث:**

لأهمية الموروث الغنائي والثقافي الذي يربط الماضي بالحاضر في كل منطقة أو مدينة من مدن العالم، والذي من خلاله نتعرف على عادات وتقاليد أجدادنا، ولحرصنا الشديد في الحفاظ على هذا الموروث الغنائي للأغنية الطفل التراثية في ليبيا، كتبنا هذا البحث المتواضع والذي نأمل أن يكون بداية لدراسات أخرى نتناول فيها مواضيع ذات علاقة بمورثنا الموسيقى والغنائي المتميز بألحانه وإيقاعاته وأشعارها، وباعتبار أغاني الأطفال التراثية التي تم استخدامها وتكييف بعض مقاطعها لكي تتماشى مع العملية التربوية والتعليمية والترفيهية في المجتمع من أهم الجوانب التراثية التي مضامين اغراض نصوصها تعكس مشهد حياة المجتمع الليبي متأثرة بمراحل التطور المختلفة، وقد وصلت إلينا أغاني الأطفال التراثية جيلا بعد جيل، اعتمادا على السمع والرواية الشفوية مند ما يزيد على ميأت السنين وأصولها تعود إلى فترة طوية من الزمن متأثرة بثقافات اجنبية مع مرور الزمن آخرها الاستعمار التركي والايطالي، وهذه الأغاني التراثية كانت على درجة عالية من الدقة والإبداع في تناول الكلمة الشعبية والنغم والايقاع الحركي في تكوينها الذي ساعد في سهولة حفظها وترددها بين الاطفال والتي لا زالت بصماماتها موجودة إلى وقتنا الحاضر.

•Research Summary:

Due to the importance of the lyrical and cultural heritage that links the past to the present in every region or city in the world, through which we learn about the customs and traditions of our ancestors, and due to our keenness to preserve this lyrical heritage of the traditional children's song in Libya, we wrote this modest research, which we hope will be the beginning of other studies in which we address topics related to our musical and lyrical heritage, distinguished by its melodies, rhythms and poems, and considering the traditional children's songs that were used and some of their sections adapted to be in line with the educational, educational and entertainment process in society as one of the most important aspects of heritage, the contents of the purposes of their texts reflect the scene of the life of Libyan society influenced by the different stages of development, and the traditional children's songs have reached us generation after generation, based on hearing and oral narration for more than hundreds of years and their origins go back to a long period of time influenced by foreign cultures over time, the last of which was Turkish and Italian colonialism, and these traditional songs were at a high degree of accuracy and creativity in dealing with

the popular word and melody The rhythmic movement in its composition helped in its easy memorization and repetition among children, and its valves still exist to this day.

المقدمة:

في هذا البحث حاولنا أن نجمع بعض نصوص الأغاني التراثية للطفل من بعض الرواة الذين مازال يحفظون أغاني الأطفال ومازالت منقوشة في أدانهم التي كان يغنيها ويرددها ويمارسها الأجداد في طفولتهم وفي شبابهم.

وبعد المسح الشامل الذي قمنا به في تجميع أغاني الأطفال التراتية والحديثة في مدينة طرابلس الغرب عترنا على مجموعة من الأغاني التراثية التي أغصان نصوصها الأدبية تعبر على مضاهر الحياة الإجتماعية وضروفها المعيشية، وتعكس المشهد الحضاري، والثقافي، والاقتصادي من خلال معاني نصوصها الادبية التي وردت فيها، وخوفا من اتلافها وحتى نضمن بقائي نصوصها والحانها واوزانها قمنا بتدوينها بالنوتة الموسيقية.

تعد أغنية الطفل هي أحد الأغاني التراثية الشعبية وتراث غنائي قديم وعريق وله تاريخ في حياة الناس في مختلف مناطق ليبيا، ويبين هذا البحث تعريف عام للأغنية الليبية في المجتمع الليبي، والحياة الاجتماعية، والاحتفالات العامة، والفولكلور ،وأهمية الموسيقى للأطفال ودورها في مراحل نمو الطفل وفوائدها في العملية التربوية والتعليمية وأدخال التراث الموسيقي العربي ضمن المنهج التعليمي المدرسي.

- **مشكلة الدراسة:**

تواجه العملية التربوية والتعليمية تحديات متعددة في تعزيز الهوية الثقافية وتنمية المهارات اللغوية والاجتماعية والإبداعية لدى الأطفال. في ظل التغيرات السريعة في المجتمع والتكنولوجيا، قد يتعرض الأطفال لفقدان الاتصال بتراثهم الثقافي. من هنا تنبع أهمية دراسة تأثير أغاني الأطفال التراثية على العملية التربوية والتعليمية، وكيف يمكن لهذه الأغاني أن تسهم في تعزيز الهوية الثقافية وتنمية المهارات المختلفة لدى الأطفال.

- **أهداف البحث:**

1. تحليل تأثير الأغاني التراثية على الهوية الثقافية للأطفال.
2. دراسة تأثير الأغاني التراثية على تطوير المهارات اللغوية والاجتماعية للأطفال.
3. تقييم دور الأغاني التراثية في تحفيز الإبداع وتعزيز الذاكرة لدى الأطفال.

4. توضيح العلاقة بين أغاني الآطفال الشعبية ودورها الإجتماعي والتربوي.
5. الحفاظ على تراث أغاني الاطفال، ونقل ألقيم والتقاليد الليبية إلى الأجيال القادمة.

- **أهمية الدراسة:**

تتمثل أهمية هذه الدراسة في تسليط الضوء على دور الأغاني التراثية في العملية التربوية والتعليمية، وتقديم توصيات لتطبيقها بشكل فعال في المناهج الدراسية لتعزيز الهوية الثقافية وتنمية المهارات المختلفة لدى الأطفال. وتظهر أهمية الدراسة في الجوانب الآتية:

1. توضيح أهمية دراسة تأثير الأغاني التراثية على الأطفال في العملية التربوية والتعليمية.
2. تعالج هذه الدراسة موضوعًا مهما يتعلق بمستقبل التربية الموسيقية في ليبيا بشكل خاص.
3. مدى أستخدام معلمي التربية الموسيقية الأغاني التراثية الشعبية.

- **أسئلة الدراسة:**

1. كيف تساهم أغاني الأطفال التراثية في تعزيز الهوية الثقافية للأطفال؟
2. ما هو تأثير أغاني الأطفال التراثية على تطوير المهارات اللغوية والاجتماعية للأطفال؟
3. كيف يمكن لأغاني الأطفال التراثية أن تحفز الإبداع وتعزز الذاكرة لدى الأطفال؟

- **منهج الدراسة:**

1. يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي.

- **حدود الدراسة:**

- الحدود المكانية: وتشمل أغاني الأطفال التراثية.

- **أدوات الدراسة:**

من أجل السير بإجراءات الدراسة وإزالة الغموض عن المصطلحات الواردة في متن الدراسة فقد تم تعرفها على النحو الآتي: الأغنية الشعبية، الألحان الشعبية للأطفال، وأغاني العاب الأطفال، والتربية الموسيقية: التي تتم داخل المدرسة لتعليم الطلبة الموسيقا النظرية والعملية ضمن مناهج الترابية الموسيقية.

- **الدراسات السابقة:**

لا يوجد دراسات موسيقية أكاديمية سابقة داخل ليبيا في موضوع هذا البحث عدى بعض الدراسات الأدبية.

- **عينة البحث:**

أ. إختيار عدد من أغاني الأطفال التراثية الليبية وتدوينها.

✓ **الإطار النظري:**

1- مقدمة موجزة عن الأغاني التراثية للطفل.

2- **المبحث الأول:** تم فيه تعريف أغاني وأناشيد الأطفال بشكل عام وبكل انواعها العاطفية، والدينية، والوطنية، الشعر الشعبي والأغنية، وتعريف التراث الثقافة والدين في المجتمع الليبي، ودور الزوايا في تطور الموسيقى، والغناء الفن ظاهرة الاحتفالات العامة في المجتمع الليبي.

3- **المبحث الثاني:** تناول بالدراسة دور أغنية الطفل في العملية التعليمية والمواضيع التي تناولناها في هدا المبحث هي: وظيفة الموسيقى في المجتمع، إبداع الأغنية، وأهمية الموسيقى للأطفال، والأغنية الشعبية، والموسيقى ودورها في مراحل نمو الطفل، والألحان الشعبية للأطفال، وأسلوب اللحن، وأغاني العاب الأطفال، وأغاني الأطفال، والشعر الاجتماعي، والانتقال الشفاهي والألعاب الموسيقية، والتربية الموسيقية.

4- **المبحث الثالث: تحليل عينة البحث:** اختيار أغاني الأطفال التراثية الليبية.

✓ النتائج التوصيات

✓ ملخص النتائج.

✓ الخاتمة:

✓ المراجع.

المبحث الأول التعريف بألاغنية الطفل الليبية

1. الثقافة والدين في المجتمع الليبي:

أن الثقافة في المجتمع الليبي تختلف عن غيرهم من المجتمعات الأخرى، كما أنها تختلف من منطقة لأخرى، فثقافة أهل المدن تختلف عن ثقافة أهل الريف وثقافة المنطقة الغربية تختلف عن المنطقة الشرقية، والمنطقة الجنوبية فكل ثقافة من الثقافات السالفة الذكر قيمها بها، أن الأغلبية العظمى من الأفراد يتأثرون بالقيم التي نشأوا عليها لدرجة تجعلهم لا يتصورون وجود قيم أخرى تخالفها، لأن قيم أية ثقافة تتأصل في الفرد بعملية التعلم. [1]

(1) د، نبيل الحسيني، مدخل للبحث في التربية الفنية،2004م، ص 16.

يلعب الدين دور هام في نمو الجانب الوجداني الإنساني للفرد ولعلنا أن نقو بأن الأديان جمياً تدعو إلى نمو هذا الجانب الوجداني فهي تحث على الخير وفعله والرأفة والشفقة وحسن المعاملة والبعد عن الرذيلة والتعامل مع كل ما حول الإنسان برفق ورحمة وهوادة.

كل هذه المعاني الحميدة التي تؤكد عليه الأديان تضفي على الفرد كما هائل من الوجدانيات حتى لا يصبح جامدا عقلانيا مهنيا فقط وأنما يغلفه الدين برقائق من الشعور والإحساس والعاطفة والرحمة التي اشتقت من اسم الخالق العظيم الرحمن الرحيم.[2]

1. تاريخ ونشأة الاغنية الليبية الشعبية:

لقد أثبتت الرسوم الشواهد الاثرية للعالم القديم أن الانسان قد غنى وصفق ورقص عندما كان يعيش في العصور الحجرية القديمة، كان يقوم بتقليد أصوات الطبيعية وما فيها من طيور وأشجار ومياة جارية، وهكذا كانت البدايات الاولئ للغناء بدون قوانين وقوالب حيث كان في البدء غناء جماعياً بدون مرافقة الالات الموسيقية.[3] وتعتبر ليبيا من الدول العربية الغنية جداً بفنونها الشعبية، فالمرء لا يكاد ينتقل من طرابلس إلى فزان أو إلى برقة الا ويلمس الاختلاف والتباين الموجودين في الفنون المتداولة فيها سواء كان ذلك في الادب أو الموسيقى أو الرقص، فكل منطقة تستقبل بلون خاص لا تجده تقريباً في جهة آخرى[4]

2. تعريف عام للأغنية الليبية:

امتزج بناء تكوين النص والإيقاع والنغم للأغنية الليبية بأغاني دول المشرق والمغرب العربي والتي ابرزها دولة مصر وتونس الشقيقتان، وكذلك بأغاني الدول الإفريقية التي تحد القطر الليبي من الجنوب فاعطتها لونا مميزا عن غيرها الذي جعلها وسطية في بنائها الإيقاعي واللحني وفي طريقة بنائها النصي أيضًا.

ولقد اشتهر الشعب الليبي بأغانيه الشعبية الخفيفة العذبة، العفوية الإبداع، خاصة تلك الأغاني والأنغام التي عرفت باسم (الفزاني) نسبة إلى مدينة فزان أو (المرزقاوي) نسبة إلى مدينة مرزق عاصمة فزان في العهد العثماني التي تقع في الجنوب الليبي، وكذلك بأغاني العلم والطبيلة وأغاني

(2) المرجع السابق، ص 16.

(3) د. صبحي أنور رشيد، مدخل إلى تاريخ الغناء العربي، منشورات دار علاء الدين، طبعة الأولى، سنة(2000)، ص 25.

(4) محمد بودينة، رقص والغناء في حضارت الشعوب، طبعة الأولى، منشورات محمد بودينة، سنة (1999) ص 213.

المناسبات كالأعراس والحصاد وغيرها، وقد تسربت الحان الصحراء وواحات فزان إلى الساحل الشمالي، فامتزجت بألحانه، وقد اغتنت الأغنية الليبية بهذا التمازج، فتعددت إيقاعاتها وتنوعت نغماتها وأصول الموسيقى الشعبية الليبية ترجع إلى جذور عربية قديمة امتزجت بمؤثرات افريقية صميمة، وقد تم هذا المزج في منطقة مرزق وما حولها، عبر العديد من القرون الماضية، خاصة أثناء تجارة القوافل التي ربطت السواحل الليبية بأواسط أفريقيا لذلك نجد أن العديد من المقامات العربية قد استعملت في اللحن الليبي الشعبي إلى جانب السلم الخماسي ذي النشأة القديمة الذي عرف في موسيقى الشعوب الإفريقية.[1]

ان التراث الغنائي الليبي غنى بالكنوز الفنية التي تعتبر مخزوناً حضارياً لم تمتد إليه الدراسات العلمية الأدبية والفنية إلا القليل، وإن توسع الأغنية الليبية طويل جداً ليس له حدود نقف عندها، ويبدأ هذا التوسع من الشرق إلى الغرب، ومن الشمال إلى الجنوب، وتنقسم الأغنية الليبية إلى عدة أقسام وهي الأغنية العاطفية والوطنية، والدينية، والاجتماعية.

3. تعريف أغاني وأناشيد الأطفال:

الإنسان بطبيعته يمر بمراحل عمرية مختلفة وكل مرحلة فيها معطيات وعوامل وتأثيرات محيطة قد تتمثل في أشخاص أو أحداث أو خبرات تكتسب... تتسبب بشكل أساسي في صقل شخصية الإنسان وبناء سلوكه التربوي، وتمثل أغاني وأناشيد الأطفال جانباً مهماً في حياة الإنسان ومؤثراً في سلوكه التربوي والتعليمي والخلقي لأنها تخاطب مرحلة عمرية حساسة "مرحلة الطفولة" والتي هي مرحلة الأساس والنشؤ حيث يتم فيها تأسيس الإنسان دينياً وخلقيا وتربوياً وعلمياً حتى يصل إلى مرحلة النضوج ويكون متكامل الخصال الحميدة والأخلاق ويكون قادراً على التفكير بعقل واعي يبتعد عن الأنانية والسلبيات التي قد تعيق من تقدمه ويفكر بطريقة إيجابية تمكنه من الاستمرار في الحياة والنجاح فيهاوتحقيق أهدافه وطموحاته ويحقق الحياة الكريمة والفائدة له ولأسرته وللوطن[2]، وتلعب الأغاني والأناشيد دوراً هاماً في تعليم وتثقيف الأطفال، فهي بما فيها من موسيقى تخاطب الوجدان وتلعب دوراً هاماً أيضا في تكوين الطفل اجتماعيا إذا ما تم اختيارهما بعناية من جانب المعلمة وتم إلقاؤهما بطريقة تربوية سليمة.

(1) تيسير بن موسى ، المجتمع العربي في العهد العثماني، الدار العربية للكتاب، 1988م.،ص 366 .

(2) نبيل رحمة، الموسيقى العربية من القمة إلى أين، ورقة بحثية غير منشورة (د، ت، ن).

ولقد ارتبطت أغناني الأطفال إرتباطاً وثيقاً بثقافة وقيم ومعتقدات كل مجتمع على حده وتعتبر من أهم الأساليب والطرق الفعلية المنهجية لتحقيق أهداف تربوية ونفسية وتعليمية واجتماعية للأطفال.[1]

4. الشعر الشعبي والأغنية:

بكل اليسر يستطيع من يتعرف على ألوان الأدب الشعبي في هذه المنطقة أن يميز وأن يفصل فصلاً حاداً واضحاً بين الشعر الشعبي بأنماطه المختلفة وبين الأغنية الشعبية، فالمبدع أو المغني يلقى الأغنية أو يؤديها،[2]

5. تعريف التراث:

بمفهومه البسيط هو خلاصة ما خلَفته (ورثته) الأجيال السالفة للأجيال الحالية، التراث هو ما خلفه الأجداد لكي يكون من الماضي ونهجاً يستقي منه الأبناء الدروس ليَعبُروا بها من الحاضر إلى المستقبل، والتراث في الحضارة بمثابة الجذور في الشجرة، فكلما غاصت وتفرعت الجذور كانت الشجرة أقوى وأثبت وأقدرعلى مواجهة تقلبات الزمان. ومن الناحية العلمية هو علم ثقافي قائم بذاته يختص بقطاع معين من الثقافة (الثقافة التقليدية أو الشعبية) ويلقي الضوء عليها من زوايا تاريخية وجغرافية واجتماعية ونفسية. التراث الشعبي يعني عادات الناس وتقاليدهم وما يعبرون عنه من آراء وأفكار ومشاعر يتناقلونها جيلاً عن جيل. ويتكون الجزء الأكبر من التراث الشعبي من الحكايات الشعبية مثل الأشعار والقصائد المتغنّى بها وقصص الجن الشعبية والقصص البطولية والأساطير، ويشتمل التراث الشعبي أيضًا على الفنون والحرف وأنواع الرقص، واللعب، واللهو، والأغاني أو الحكايات الشعرية للأطفال، والأمثال السائرة، والألغاز والأحاجي، والمفاهيم الخرافية والاحتفالات والأعياد الدينية. فكذلك كل الناتج الثقافي للأمة يمكن أن نقول عنه "تراث الأمة".[3]

وتستخدم مواد التراث الشعبي والحياة الشعبية في إعادة بناء الفترات التاريخية الغابرة للأمم والشعوب والتي لا يوجد لها إلا شواهد ضئيلة متفرقة وتستخدم أيضا لإبراز الهوية الوطنية والقومية والكشف عن ملامحها.

إن التراث والمأثورات التراثية بشكلها ومضمونها أصيلة ومتجذرة إلا أن فروعها تتطور وتتوسع مع مرور الزمن وبنسب مختلفة وذلك بفعل التراكم الثقافي والحضاري وتبادل التأثر والتأثير مع الثقافات

(1) محمد سعيد محمد الككلي، الأنماط الغنائية في منطقة الجُفرَة، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، دارسة غير منتشرة،2007م، ص53.

(2) د، هاني السيسى، من أغاني الحية في الجبل الأخضر، مكتبة الدراسات الشعبية، الطبعة الأولى، القاهرة، 2001،ص57.

(3) الموقع الإلكتروني(التراث) ar.wikipedia.org

والحضارات الأخرى وعناصر التغيير والحراك في الظروف الذاتية والاجتماعية لكل مجتمع. ويتنوع التراث باختلاف ما تحمله الجذور إلى الشجرة. فقد تحمل إليها قُوتَها المُثمَل في الأملاح المعدنية وهو بمثابة ما دوّن من التراث فإن فقد ستصبح الأمة كشجرة حبست عنها الأملاح المعدنية فستذبل حتما شيئا فشيئا ثم تضمحل، وقد تحمل الجذور الماء فتتناقله مكونات الشجرة ليشربوا منه واحدا تلو الآخر فيشرب كل سلف ويسلم الماء لخلفه شأن تواتره الأجيال أبا عن جد من تراث شفوي كالأمثال الشعبية والحكايات الهادفة وغيرهما. فمن رفض الماء وحبسه عن نفسه سيجف من محتواه القومي ثم ينقطع عن سياق حضارته فيسقط من على الشجرة إلى سطح الأرض حيث نقطة الصفر.

في جانب آخر، نلاحظ جريان سلوكيات خاصة في عروق كل أمة. وهو تراث سلوكي يمثل بالهواء الذي يبث الحياة في الشجرة فهو ملتصق بها التصاق السلوك بالإنسانية كما أنها تتحرك بحركته حينما يدغدغها نسيمه العليل. أما ما خلفه الأجداد من آثار ظلت مصانة كالحصون والقصور والسيوف والدروع وغيرها مما شهد على أمجاد أمتنا العظيمة فهو بمثابة المواد العضوية التي تركتها الكائنات الأخرى في تربة بعد مذبلها أو مماتها لكي تنهل منها الشجرة إلى أن تصبح قادرة على تكوين مادتها العضوية بنفسها...

لا حضارة بدون تراث لأنها ستصبح حضارة طفيلية ترتوي من تراث الآخر دون تراثها شأن الطفيليات التي تتقوت مما تنتجه الأشجار الأخرى فما إن تحبس عنها الأشجار قوتها حتى تندثر مهما بلغت طولا وعرضا. بل يجب أن تكون الحضارة أصيلة لا تبعية عندها، مستقلة تملك جذورها العميقة. [1]

6. دور الزوايا في تطور الموسيقى والغناء

حيث عرف في ليبيا نوع من الغناء والإنشاد كان يؤدى داخل الزوايا وخارجها من قبل الفرق الصوفية. وقد عرف هذا النوع من الفن في ليبيا بإسم السُلاميات[2] أو الحضرة[3] وهي عبارة عن أشعار تُنشد في مدح الرسول الكريم والتضرع والابتهال إلى الخالق عز وجل، وقد رُكبت السُلاميات على الموشحات الدينية وتواشيح المالوف والأغاني الشعبية يصاحبها الضرب على الدفوف حتى اكتسبت شهرة واسعة في ليبيا وخارجها.[4]

(1) مرجع سابق، ar.wikipedia.org)hg

(2) السُلامية تسمى في تونس باسم السُلامية نسبة إلى الشيخ عبدالسلام الاسمر الفيتوري، الدفين في مدينة زليتن (ليبيا).

(3) الحضرة: تسمى في ليبيا باسم الحضرة نسبة إلى الشيخ عبدالسلام الاسمر الفيتوري الدفين في مدينة زليتن (ليبيا).

(4) الدكتور، سعدي إبراهيم الدراجي، زليتن، دراسة في العمارة الإسلامية، الطبعة الأولى ،دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا،2003 ص120،121.

7. الفن ظاهرة اجتماعية:

إن وجود الفن يرتبط دائماً بالظروف الاجتماعية ويتطور وفقاً لقوانينه، ويؤكد التاريخ الاجتماعي للفن أن الأشكال الفنية لا تنشأ عن وعى فردي فقط، وإنما هي أيضاً تعبير عن نظرة يحددها المجتمع تجاه العالم. وهكذا يخضع الفن لأيدلوجيات خاصة تقوم على أسس اجتماعية، وتكشف عن نظرة خاصة تجاه العالم، ولذلك فإن الفن كان دائماً على صلة وثيقة بالعصور التي نشأ فيها،وهو كبنية ثقافية كان في وقت ما بمثابة آداه ووسيلة حيوية للسيطرة على الطبيعة ولتنظيم المجتمع، غير أن آثار الماضي تخضع دائماً لعمليات الكشف وإعادة التقدير، في ضوء وجهة نظر الحاضرومعاييره، والتأثير الثقافي والفكري للفن يتضح في إمكانية تجسيد الفن لأفكار محددة أخلاقية أو فلسفية، مرتبطة بالحياة الواقعية وبالحاجات العملية لفئات اجتماعية معينة، وفي شكل صور فنية من شأنها التأثيرعلى انفعالاته وأحاسيسه ونفسيته، فالأعمال الفنية ذات المضامين الأيديولوجية كانت دائماً تعبرعن قناعات ومواقف معينة، والفن ذاته هو مرآة للثقافة، وأحد دعاماتها، ويظهر ذلك من خلال ما خلفته الحضارات المختلفة من آثار وفنون تشير إلى معرفة وثقافة الإنسان على مر التاريخ. [1]

لقد أرجع عدد من رواد علم الاجتماع الفن إلى الظاهرة الاجتماعية وسموه علم الاجتماعي(Esihetiques Ociale) وهو ذلك الفرع من علم الاجتماع الذي يختص بدراسة ظواهر الجمال والفن من خلال المجتمع، وتحليل أهمية ووظيفة ونشأة وتطور الفن، وعلاقته بالنظم الاجتماعية الأخرى.

وكان شارل لالو وفلدمان (Feieldman) هما أول من أطلق أسم علم الجمال الاجتماعي، على ذلك الفرع من الدراسة الذي يدخل في موضوع دراسة علم الاجتماع الجمالي (Sociologie Esthetique). ومما ساعد على إدراج الفن ضمن مجال الدراسات الاجتماعية هو الاعتقاد بأنه (عمل اجتماعي) Travail Social وأن الفنان هو رجل يحترف مهنة.

وعلى الرغم من أن المفهوم المعروف عن الفن أنه نشاط حر تلقائي يتميز بالحرية الانطلاق، يبد أن وجهة النظر الاجتماعية تذهب إلى نقيض ذلك وترى أن الفنان هو الفرد المحترف الذي يقوم بتقديم عمل إيجابي يكون له أثره في صميم الحية الاجتماعية، كما تتحدد النظرة إليه باعتبارة واقعة إيجابية لها أهميتها في الحياة المجتمع.[2]

(1) دكتور، عطية محمد حسن، الفن والحياة الاجتماعية، دار علا الكتب،2007م، ص 12.

(2) د. عباس راوية عبد المنعم، الحس الجمالي وتاريخ الفن، دراسة في القيم الجمالية والفنية، دار النهضة العربية للطباعة وللنشر، الطبعة الاوله،1998م، ص 320.

8. الاحتفالات العامة في المجتمع الليبي

تشهد المدن احتفالات كبيرة في المناسبات الدينية ابرزها الاحتفال بدكرى عيد ميلاد سيد الكائنات النبي محمد عليه أفضل الصلات والتسليم والتي تعرف عند عامة الناس بالميلود، وعيدي الفطر، وعيد والأضحى.

وكان يوم المولد النبوي الشريف يُعتبر من الأعياد المهمة في كل البلاد، ويُحيي الناس ليلة هذا العيد حتى الساعة الأولى من الصباح.

وفي مدينة طرابلس يقام الاحتفال الرسمي والشعبي، وتأتيها الوفود الشعبية والدينية والصوفية من معظم جهاتها، ويبدأ يوم المولد بقراءة قصة المولد الشريف في الصباح الباكر في أكبر مساجد المدينة بحضور الوالي التركي، وينتظم بعد ذلك استعراض بهي كبير يشارك فيه طلبة المدارس والفرق الموسيقية و أرتال من الفرق الصوفية المتعددة، كالعيسوية والسلامية والقادرية وغيرها من الطرق الصوفية.[1]

كثيراً ما تعد الشعائر والاحتفالات المصاحب لها شياً واحد، ومع ذلك فالاحتفال شيء أعم وأشمل تندرج تحته الشعائر وهو عبارة عن إجراءات مقررة ذات طبيعة تتصف بالرسمية عبارة عن عادات جماعية مورست في مناسبات مختلفة، وارتبطت بعواطف وطنية وقومية.[2]

إن هذه الاحتفالات ترتبط بمناسبات وأعياد دينية جماعية تكرار وتضمن قيم اجتماعية وهي:

9. الاحتفال بالأعياد الدينية وهيا:

- ✓ الاحتفال بالمولد النبوي الشريف.
- ✓ الاحتفال بعيد الفطر.
- ✓ الاحتفال بعيد الأضحى.

10. الاحتفال بمناسبات الفرح:

- ✓ الولادة.
- ✓ الختان.
- ✓ عيد ميلاد الطفل.
- ✓ الذهاب والعودة من الحج.

(1) بن موسى تيسير، المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني، الدار العربية للكتاب، 1988م.ص34.

(2) المرجع السابق.ص 80.

المبحث الثاني دور أغاني الأطفال التراثية في العملية التعليمية

1. وظيفة الموسيقى في المجتمع:

تؤدّى الموسيقى وظيفة هامة في المجتمعات البشرية أكثر من كونها أداة للتسلية والمتعة الفردية أو الجماعية، فهي في الحقيقة جزء أساسي من الحياة اليومية للإنسان حيث نجدها في العديد من المناسبات الاجتماعية كحفلات الأفراح المختلفة وفي مواقع العمل والإنتاج الفردية والجماعية، وفي المناسبة الدينية والوطنية وفي ألعاب الأطفال ورقصاتهم، وكانت الموسيقى والغناء منذ أقدم العصور وفي جميع الأنحاء أداة من أهم أدوات التعبيرعن العواطف والانفعالات الجماعية داخل المجتمعات ودليلاً على المشاركة الوجدانية بين الأفراد في مختلف المناسبات.[1]

2. إبداع الأغنية:

إن ثقافتنا العربية لم تعرف مصطلحات (الأغنية الشعبية)(Folksong) والحكاية الشعبية Folktale وما إلى ذلك من مصطلحات فولكلورية إلا حديثا جدا، بالقياس إلى معرفة الثقافة الغربية بهذه المصطلحات. والحقيقة أنه من الصعب أن نعرف على وجه الدقة متى صيغ مصطلح(الأغنية الشعبية) وإن كان المصطلح الألماني(Volklied) الذي استخدمه (هردر) (Herder) في الثلث الأخير من القرن الثامن عشر هو الذي ترجم بعد ذلك إلى مختلف اللغات.[2]

الأغنية الشعبية وتتميز بطابعها وقيمتها الإيقاعية التي تعتمد على التقطيع الإيقاعي العروضي للنص بحيث تلقائيا أكثر منه غنائيا (أي منغما). ويكتر مذا النوع من الألحان في أغاني وصيحات الأفراح الجماعية التي تؤديها الفتيات بمصاحبة التصفيق بأيديهن وبإيقاع منتظم واضح، أما أغنيات العمل فإيقاعها هو حركة العمل نفسه المنتظم.أيضا توجد أغنيات مبنية على نغمتين أو ثلاث مثل أغاني الأطفال والحج والحداء وأغاني العمل الهادئة الحرة أو غرر المقيدة بحركة أو إيقاع معين مثل أغاني الحصاد وغيرها وكذلك هناك أغاني الأفراح والعاب الأطفال.[3]

3. الأغنية الشعبية:

ازدهرت الأغنية الشعبية في ديار الشام ازدهاراً كبيراً، فتربعت على عرش الغناء زمنا طويلاً. والأغنية الشعبية كقالب فني.تتألف من لأزمة موسيقية واحدة، يليها مباشرة المقطع الغنائي الأول

(1) د. عبدالله، السباعي، كلام في الموسيقى، منشورات وزارة الثقافة، الطبعة الأولى،2008م، ص9.

(2) د. أحمد على مرسي، الأغنية الشعبية مدخل إلى دراستها، دار المعارف، القاهرة،1983م، ص 25.

(3) د. سمير يحي الجمال، تاريخ الموسيقى المصرية أصولها وتطورها، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1999م، ص 289.

الذي يعرف باسم (المذهب) يلي المذهب، المقطع الغنائي الثاني الذي اصطلح على تسميته فنياً باسم الغصن الأول يلي (الغصن الأول) أعادة للمذهب، تم يلي المذهب الغصن الثاني(للمذهب)، فالغصن الثالث ،فالمذهب، وهكذا إلى تختتم الأغنية بالإعادة الأخيرة للمذهب.[1]

الأغنية الشعبية تولد نتيجة لظروف مادية معينة، وإذن فالأغنية الشعبية تولد في كل لحظة وكل ساعة ومن كل فم، لأن هناك حاجة أصيلة في الإنسان لأن يعبّر عن مشاعره.غير أن الأغنية قد تموت بعد زوال الحاجة اليها وقد تعيش وتخلد على أساس إنها اثر فنّي يملك عناصر التأثير والجمال ويحتوي مقوّمات البقاء، لأنها تعبّر عن لحظة نفسية وتعكس واقعاً مادياً حياً بكل عمق وحرارة ونبل.[2]

استخدمت الحكاية الشعبية الليبية، في محتواها العام الأغنية، واختبارات الذكاء وسرعة البديهة، والألغاز وأسئلة الكناية، والفكاهة الساخرة، المرحلة،أوالناقدة المُوخزة، مُعلنةً أو مُضمرة، وكذلك الأقوال والتعابير والأمثال الحكمية والوعظية لتعكس ما تضج به الحياة اليومية للجماعة، ولتتخذ كل هذا سنداً ودليلاً وبُرهاناً على صحةِ أو خطأ كثير من المواقفِ عبر أغنية، أو مثلِ أو حكمة، تتوافق مع يجري وبذلك تكون الراوية قد توسلت بها لإثراء أجواءِ وعوالم إبداعها بأشكال الموروث الشعبي الشفاهي المتعددة، مُحققة أهدافاً مختلفةً لها أبعادُ متداخلة، فنية وجمالية وترفيهية، بما يُضيفها الغناءُ بمضمونِ كلماتهِ المُنغمة من تأثير في قلوب السامعين، فيزيد من قوة الجذبِ والتشويق[3]

4. الألحان الشعبية للأطفال:

ترتبط الأغنية الشعبية ارتباطا وثيقا بدورة حياة الإنسان منذ ميلاده فكلما جدت مناسبة في حياة الفرد احتفال بها ومن ثم تبدأ الأغنية في مصاحبته منذ الأيام الأولى التي ترى عيناه فيها الدنيا، فيحتفل المجتمع الشعبي في مصر بميلاد الأطفال الذكور احتفالا كبيرا يشترك فيه الأهل والأقارب وأطفال الأسرة والعائلة ويكون هذا الاحتفال ليلة اليوم السابع بعد ميلاد الطفل وفي هذه الليلة تقدم الهدايا و(النقوط) إلى أم المولود. [4]

(1) صميم الشريف. الأغنية العربية. مطبعة وزارة الثقافة والإرشاد القومي.دمشق.1981م.ص 125.

(2) نزار مروّة، في الموسيقى اللبنانية العربيّة والمسرح الغنائي الرحباني، دار الفارابي، بيروت، لبنان، لطبعة الأولى،1998م، ص50.

(3) غندور، فاطمة عبد الله، الحكاية الشعبية الليبية (دراسة سيسيولوجية)، الطبعة الأولى، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 2010م، ص 114.

(4) توفيق عبد الحميد، أجمل ما قرأت عن الموسيقى الشعبية، المكتبة الثقافية، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1993م، ص 49.

5. أسلوب اللحن:

تعبير يعم كيفيات الأداء في النغم والألحان والأصل فيه صنفان كما في صنفي اللحن الواحد وهما : منظوم وهو أسلوب اللحن ذي الإيقاع الذي ينقسم أجزاء صغرى وأجزاء وسطى وتامة ثم ينظم موزونا في طريقة ما ومطلق وهو أسلوب الألحان المسرودة التي لا تنقسم أجزاء تصاحب بالإيقاعات وهذا الصنف من الأسلوب إذا استعمل التلحين الغنائي مطلقا بغير شرط فقد يخرج به المؤدي إلى كيفيات القائية يراد بها تخييل المعاني بوجه ما من التمثيل الصوتي فيبدو اللحن متنافرا وأما أسلوب الأداء في نغم الآلات على الإطلاق فالأكثر أن توضح في تدوين اللحن اصطلاحات تميز كيفياته عند الأداء.[1]

6. أغاني العاب الأطفال:

أ. هي أغاني لا يلعبها إلا الأطفال في سنى حياتهم الأولى وتتميز ببساطة التركيب وسذاجة التعبير وتتلائم مع الحركات التي يقوم بها الأطفال أثناء لعبهم من جرى وقفز،واستخفاء، وهي تهدف إلى تنظيم حركة اللاعبين حسب خضوع هذه الأغاني للإيقاع الحركي.

ب. ألعاب شبه تمثلية وأشهرها لعبة الغراب النوحى المعروفة في جميع الشعوب العربية.[2]

7. أغاني الأطفال:

تعد أغنية الطفل جزء من المؤروث لكل بلد، وأعمار بعض الأغاني قد يمتد إلى عشرات العقود، فهي تنتقل من جيل إلى آخر قد يحدث بعض التغيرات على كلماتها حسب المتداول من الكلام حسب المنطقة والزمن التي تغنت فيه، ولكن اللحن يظل محتفظاً بتركيبته الأصلية، وتنقسم أغاني الأطفال إلى قسمين رئيسين.

القسم الأول: هو مايغنيه الأطفال بأنفسهم مثل غناءهم للوطن، وللمدرسة، وللشمس وللقمر الخ.

القسم الثاني: هو ما يغنيه الكبار للأطفال، أو بلسان الأطفال، ومثال ذلك غناء الأم لابنها، والغالب يأخذ شكل النصيحة، أوالتوجية.

(1) محمد بوذينة، أصول الموسيقى، مرجع سابق.

(2) المرجع السابق، أجمل ما قرأت عن الموسيقى الشعبية، المكتبة الثقافية، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1993م، ص، 55،56.

تلعب الأغاني والأناشيد دوراً هاماً في تعليم وتثقيف الأطفال، فهي بما فيها من موسيقى تخاطب الوجدان وتلعب الأغاني والأناشيد دوراً هاماً في تكوين الطفل اجتماعيا إذا ما تم اختيارهما بعناية من جانب المعلمة وتم إلقاؤهما بطريقة تربوية سليمة.[3]

8. الشعر الاجتماعي:

ويندرج تحت هذا اللون الكثير مما يعبر عن حياتهم ويصور جوانبها المختلفة التي تعكس صور صادقة عن الحياة الاجتماعية في هذه المجتمعات، ومما يبرز في هذا المجال العلاقة بين أهل الشرق وبين أهل الغرب المهاجرين، فمنذ أكثر من أربعين عاما اجتاحت المناطق الغربية في ليبيا موجات من القحط والجفاف أدت إلى قلة المرعى وانتشار الفقر مما دفع الكثير من سكان تلك المناطق إلى الهجرة صوب الشرق الذي كان أسعد حالا وأكثر رخاء.[1]

9. الانتقال الشفاهي:

يؤدى الانتقال الشفاهي في كثير من الأحيان إلى حدوث تغيير في الأغنية وقد عد هذا–لد بعض الدارسين– أحد عوامل الضعف، والتحلل البطيء الذي يصيب الأغاني الشعبية.

وقد أشار أحد الدارسين وهو(تريسترام كوفن) إلى أن الأغنية، وخاصة أغنية الحب القصصية (البالاد) Ballad تمر بثلاثة مراحل خلال حياتها:

أ. النص الأصلي الذي أبدع.

ب.الأحداث غير الضرورية، والشوائب الزائدة تحذف، وتفقد في أثناء عملية تداول النص ومن ثم يتحول إلى أغنية شعبية..

ج. تتناقص التفاصيل غير الأساسية، ومن ثم ينتج نص جديد تقريباً، يحافظ على الحدث الدرامي الأساسي.

وتخلص هذه المراحل الثلاثة قصة حياة الأغنية الشعبية من خلال انتقالها شفاهياً والحقيقة أن معظم التغييرات التي تظهر في الأغاني الشعبية ما هي إلى نتيجة للانتقال الشفاهي، وغالياً ما تكون هذه

(3) محمد سعيد محمد الككلي، الأنماط الغنائية في منطقة الحفرة، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجية فارسة غير منتشرة 2007م، من 53

(1) د. هاني السيسي، من أغاني الحياة في الجبل الأخضر، مكتبة الدراسات الشعبية، ص 194.

التغييرات على حساب الأغنية نفسها، ولكن ذلك أمر لا مفر منه، وهو إذا كان من ناحية يؤدى إلى التأثير في موضوع الأغنية، فهو من ناحية أخرى يجعل الأغنية تجدد نفسها باستمرار. [2]

10. الألعاب الموسيقية:

اللعب عند الطفل هو ميدان لتعبيره ومسرح لخياله، وعن طريقه يتصل بما حوله ويتمرن على الائتلاف بمن حوله ويتمتع بطفولته، وهو المعمل الذي يختبر به قوته ويقارنها بغيره من الزملاء وبذلك ينمو حسيا وذهنياً واجتماعياً. واللعب وإن كان ثابتاً في جوهره إلا أنه يتغير في مظاهره، فلكل من الرضيع والطفل، والمراهق، والشاب والرجل لعبه الخاص به. وكل لعب له وظيفته في النمو النفسي، ولهذا كانت دراسة اللعب من أهم ما قام به علماء النفس وعلماء التربية، إذ عن طريقة يتفهمون الإنسان في مراحل نموه المختلفة وعن طريقه يفهمون كيف يعلمونه ويعاملونه، ويعتبر اللعب وقتاً للاستمتاع ومرحلة من مراحل التربية الحديثة. [3]

والملاحظ ان أغلب هذه الأغاني ترتبط ارتباطا وثيقاً بالألعاب المختلفة لعدة فنون مجتمعة في الغناء والموسيقى والعناصر المسرحية والرقص وعنصر المنافسة وغيرها. [1]

11. التربية الموسيقية:

إن التعليم الموسيقي أو التربية الموسيقية هو مجال من مجالات الدراسة القديمة و يقصد بمصطلح التربية أو التعليم الموسيقي الدروس التي تقدم في المدارس الابتدائية والإعدادية وهذا النوع من التعليم ظهر متأخراً في القرن التاسع عشر ففي عام (1838) و بعد مراحل من اليأس ومحاولات الإقناع صرّح بوضع أول منهج للتعليم الموسيقي في مدرسة أميركية عامة بعد أن كان المنهج الموسيقي لا يعامل كمادة قائمة بذاتها وهكذا فقد استخدم الأساتذة والمدرسون وسائل موسيقية عديدة لتدريب تلاميذهم وقد استخدمت التربية الموسيقية في البداية كعنصر مساند أو مساعد في مجالات التعليم الأخرى وخاصة المرتبطة بالدين وعلى سبيل المثال فإن النغمات الهندية كانت تدرس من أجل الطقوس الدينية وبالمثل كانت التربية الموسيقية في الصين القديمة مرتبطة بالطقوس الدينية والحكايات وهكذا[2]

(2) د. مرسي، أحمد على، الأغنية الشعبية مدخل إلى دراستها، دار المعارف، القاهرة،1983م، ص 40.

(3) د، صبري عائشة، آمال أحمد مختار صادق، طرق تعليم الموسيقى، مكتبة الانجلو المصرية،1972م، ص129.

(1) محمد سعيد محمد الككلي، الأنماط الغنائية في منطقة الجُفرَة، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، دارسة غير منتشرة،2007م، ص53.

(2) الموقع الإلكتروني (التربية الموسيقية) ar.wikipedia.org

12. الموسيقى والتربية:

يظن البعض أن التربية الموسيقية حديثة العهد في نظم التعليم، وقد يكون هذا صحيحاً لو نظرنا إلى تاريخ تدريس هذه المادة في مدارسنا الحديثة إلا أنه غير صحيح إذا نظرنا إلى تاريخ العلاقة بين الموسيقى والتربية . فقد بدأ الاهتمام بالموسيقى منذ العصور القديمة وبخاصة عند اليونان حيث يجد المرء عند فلاسفتهم اهتماماً شديداً بالقيمة الجمالية والشكلية للتدريب الموسيقى المنظم في عملية تربية الصغار وتعليمهم.[3]

13. الموسيقى ودورها في مراحل نمو الطفل:

يبدأ دور الموسيقى عالم الطفل من مرحلة ما قبل الولادة، أي والطفل ما يزال جنيناً في بطن أمه، وعليه فإن العناية بالطفل موسيقياً تبدأ من العناية بالأم صحياً ونفسياً، وهذا ما تؤكده الدراسات المختلفة. فالعناية بالطفل والاهتمام بها يبدأ من مرحلة التكوين من خلال الاهتمام والعناية بالأم.

لا يتوقف دور الموسيقى في المساهمة في تشكيل وجدان الطفل وتفكيره، وسلوكه عند مرحلة من مراحل النمو بل تصاحب الموسيقى الجنين منذ الحركة الأول حتى توقف النبض، وهذه الأدوار المختلفة والمتعددة للموسيقى في حياة الفرد تمرّ أيضاً بمراحل مصاحبة لمراحل نموه.

لقد عاشت الأغنية الليبية ملاصقة الإنسان في حله وترحلهم وفي أيام سعده وأيام بؤسه وشقائه، كانت ترافقه منذ أن ترى عيناه نور الحياة، وحتى يوارى جثمانه في التراب، فحين يولد تطرق أذنيه أغاني الفرح بقدومه وأغاني أمه، وهي تلاعبه فرحة به جدلى، وحين ينتصب عودة قليلاً يسمع أغاني ختانه، وختمته للقرآن الكريم واجتيازه لمراحل التعليم من الكُتاب، كما يردد أغاني اللعب مع أقرانه الصغار، وحين يدخل مرحلة الشباب والرجولة يترنم بأغاني الهوى والحب ثم يعيش في أغاني زواجه حين يصبح أباً وأماً.

إذا أردنا ندرك ما ينبغي أن نضعه أمام حاجة الطفل للعبة التربوية، أثناء وقت النهار، علينا إن ندرك في هذا الأثناء، ما يحتاج إليه هذا الطفل، أثناء فترات الليل، من متابعة لأوجه استمرارية حركته ونشاطه، التي تنعكس على ما تسجله المراحل التي تمر بها سنه، ومن تلبية لقضاء وقت فراغه في الترفيه، والميول، والرغبة لجانب الفكاهة والتسلية.

(3) عائشة صبري. دكتورة، آمال أحمد مختار صادق، طرق تعليم الموسيقا، مكتبة الأنجلو المصرية، 1972م، ص1.

فكانت الحاجة إلى تقديم ما يبحث عنه أطفالنا الصغار، من طرائف تكون وسيلة من وسائل الاستمتاع بالقصة، أو الحدوتة الممتعة، وهي تعد خير دليل على تقبُل هذه الاستمرارية التي تتمن نفس المردود والمعاني، التي تهدف إلى تكوين نشاط فكاهي غير محدود، يشتمل على ما تبرزه دلائل ومعطيات الجهد المبذول، لتحقيق مضامين هذه الأنشطة الفكاهية، المتصلة بأواصر عالمهم الصغير الممتد نحو آفاق مستقبلهم الباسم.[1] تنوعت أغاني الألعاب وهي كثيرة جداً منها الموسيقية ومنها الإيقاعي الحركي من الظواهر التي يمكن ملاحظتها في العاب الأطفال والصبيان الذكور، وكثير من الباحثين الذين جمعوا أغنية الطفل، لم يجدوا في قلة قليلة منها على ما يمكن أن يسمى شعرا، وفي مقدمة تلك الأغاني أغنية مصاغة فيما يمكن إن يسمى(نداء) لان الأولاد يغنونها عندما يجتمعون في الشارع ويجدون إن عددهم لا يكفي لممارسة الألعاب التي يحبونها.[2]

14. أهمية الموسيقى للأطفال:

الموسيقى لغة من الجمال تتشكل مع غيرها من لغات الجمال الأخرى في عالم الطفل، والطفل بطبيعته شديد الحساسية نحو الموسيقى بصورة عامة، و إن كان هناك فرق كبير بين الأطفال في عملية التذوق الموسيقى فربما استطاع الطفل الغناء بصورة صحيحة في عمر سنتين، بينما لا يستطيع الراشد اكتساب هذه المقدرة، إن المسألة الجوهرية في القدرة الموسيقية للأطفال هي الحساسية للبنية الموسيقية، والنغمية، والسلّم والانسجام، والإيقاع، وتسمح هذه الحساسية الموسيقية عند الأطفال على تذكّر الموسيقى وأدائها بسهولة، من خلال أنشودة، أو آلة، أو اختراع الألحان.

وتظهر علامات القدرة الموسيقية لكل الأطفال في مرحلة مبكّرة، وربّما تظهر الموهبة الموسيقية في عمر مبكّر حوالي سنتين، وغالباً قبل ستّ سنوات.

لا تقتصر الموسيقا على العزف والغناء لغايات الترفيه آما يرى البعض في النشاط الموسيقي حيث يتجاهلون الجانب التربوي والاجتماعي والثقافي وغيره من الجوانب التي تساعد على تنمية التفكير وبناء الشخصية وخصوصا إذا ما تم تفعيل التربية الموسيقية في المراحل الدراسية الأولى أو قبل المدرسة. ومن المهم التأآيد ان للموسيقا دوراً مهماً ومحورياً. ذلك ان حياة المدرسة ستصبح حياة غير ممتعة للطلبة اذا لم يتخللها قدر من المتعة والسعادة التي تمنح حياة الطلبة وحيوية وتفاؤلا.

(1) سالم سالم شلابي ، ألعابنا وأحاجينا في ذاكرة الزمان، مكتبة البستان، طرابلس، (د، ت، ن) ص 27.

(2) عبدالسلام قادربوه ، دراسة في الأغنية الشعبية الليبية، الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان .

فالموسيقا رئة الحياة المدرسية ومتنفسها، فضلا عن دورها في تدريب العضلات والرئتين والحنجرة التي يستخدمها الطلبة عند ممارستهم للموسيقا.[1] هذه بعض الفوائد الرئيسة التي تنعكس على الطفل في المدرسة وهناك فوالد أخرى عديدة مرتبطة بعلاقة الطفل مع البيئة وأثرها عليه في المستقبل.[2]

15.مادة التربية الموسيقية في المرحلة الابتدائية:

"تحتل مادة التربية الموسيقية بفروعها المتعددة ونشاطها الموسيقي المكان البارز ضمن المواد التعليمية بل هي مشعل مضيء داخل كل مدرسة.

إن مساهمة التربية الموسيقية في بناء شخصية تلاميذ وتلميذات المرحلة الإبتدائية واضح تمام الوضوح فهي تؤهله نفسياً وعقلياً للمراحل القادمة من حياته وذلك من خلال الإبداع والابتكار والإرتقاء بحسن تذوقه الموسيقى، لذا فليس تلقين المعلومات والقواعد والنظريات الموسيقية هو الهدف الأساسي والوحيد بل إن جل أهدافها يكمن في إيقاظ المشاعر والعواطف وإثارتها وصولاً للتعبير عنها بالإستماع الموسيقي الجيد والكشف عن البراعم والمواهب وصقلها ورعايتها حيث أن تخزين الإحساس المغلف بالجمال الموسيقي المرتبط بالعلم والمعرفة مع الإلمام بكافة التجارب الموسيقية هو الكفيل بتسهيل الطريق لمعرفة علم الموسيقى مستقبلاً معرفة جيدة وصحيحة ترتقي بصاحبها نحو السمو والرقي الحضاري.

والموسيقى ليست علماً فقط بل هي علم وفن ولغة .... هي مادة علمية لكونها صوتاً أي فرعاً من فروع العلوم الطبيعية وفناً لما تحدثه من آثار نفسية عميقة لدى المرء حين سماعه لها وهي كذلك لغة لها حروفها وقواعدها ونظرياتها بل هي اللغة الوحيدة التي تتصف بالعالمية". [3]

(1) التربية الموسيقية والنشاط الموسيقي (دراسة تحليلية لواقع الموسيقا في الأردن) محمد أحمد محمود الزعبي، وزارة التربية والتعليم، عمان، الأردن، المجلة الأردنية للفنون، المجلد،6 العدد ،4 –481

(2) بقلم سامي الخوري، أسس التربية والثقافة، بموقع آفاق علمية وتربوية، تاريخ النشر، مايو، 2021.

(3)عبد الرزاق عمر طاهر، مهدي حسين سردانه، عامر محمد الحجاجي، التربية الموسيقية والأناشيد للمرحلة الابتدائية، ليبيا، ص7.

المبحث الثالث: تحليل عينة البحث:

1. أغاني الأطفال:

أ. قصيدة الكون عليه النور تبسم.

قصيدة شعرية في مدح الرسول (صلى الله عليه وسلم) تتكون من مطلع وثلاثة أبيات، واللحن تراثي.

– النص الأدبي للقصيدة.

المطلع

الكون عليه النور تبسم بمولد الرسول الأعظم

صلى الله عليه وسلم

الأبيات

– الدنيا ضاءت بالأنوار
ضحكت فى ظل الأشجار

بمولد الهادي المختار صلى الله عليه وسلم

محمدً بدر التمام محمدً فخر الإسلام

هو الشفيع يوم الزحام صلى الله عليه وسلم

هو سيد الأكوان هو حبيب الرحمن

هو سيد الإنس والجان صلى الله عليه وسلم

ـ النوتة الموسيقية لقصيدة: الكون عليه النور تبسم

2. أغنية ننـي ننـي جاك النوم:

ننـي ننـي جاك النوم[1] *** أمك قمرة وبوك انجوم

يجعل نومك متهنـي *** وأنى عليك نغنـي

ننـي ننـي ننـي

النوتة الموسيقية لاغنية ننـي ننـي:

- أغنية اللي يصفق بوه يجي:

اللي يصفق بوه يجي *** يجيب خبيزه و الششي[2]

ويجيب لحيمات جدي[3] *** ويجيب الحوت المقلي

النوتة الموسيقية للأغنية اللي يصفق بوه يجي:

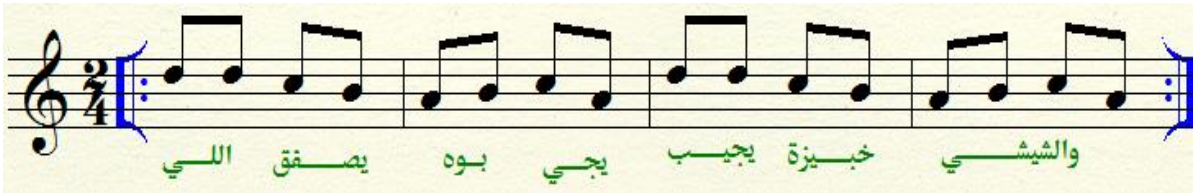

(1) ننـي الاستعداد إلى النوم.

(2) الششي- اللحم

(3) الجدي- ابن الماعز الصغير

النتائج والتوصيات:

1. النتائج:

أن الأغنية التراثية للطفل لها عناصر أساسية وبعد القيام بهذا البحث الذي يتضمن دراسة أغاني الأطفال التراثية وفوائدها في العملية التربوية والتعليمية، إن التراث الشعبي الخاص بالأطفال والأغنية التراثية وبعد جمع وكتابة بعض الأغاني التراثية للطفل نرى بإن الأغنية التراثية للطفل لها عناصر أساسية وهي:

أ. اللحن، الإيقاع، الكلمة:

اللحن التراثي: هو المقام الذي نبني عليه كلمات الأغنية الشعبية والإيقاع والأداء، والذي يميز كل أغنية عن غيرها من الأغاني الأطفال التراثية، فهذه أغنية في مقام أو جنس موسيقي من المقامات الموسيقية العربية او الغربية ، بل نجد استعمال التيتركورد، وهذه قاعدة لحنية ثانية للأغنية التراثية الخاصة بالأطفال،

الايقاع: وأما الإيقاعات التي استعملت فيها،(2/4 أو 4/4 أو 3/4)،وكلماتها تكون لها مناسبة دينية، أو وطنية، أو اجتماعية، وإما في الأغاني العادية التي لها الكاتب والملحن، والأغاني الشعبية فإنها تختلف ولا تخضع لتلك المقاييس، فهي أولاً مجهولة المؤلف والملحن وليس لها مطرب معين.

الكلمة: وليمكن التعرف عليه في كلماتها، بل من لحنها، وذلك كل تجمع يشري يضع لها كلمات مناسبة، والأمثال الشعبية المستعملة عند الناس، ويصاحب هذا البحث مجموعة من الأغاني التراثية للأطفال التي المنتشرة في في ربوع ليبيا.

وإذا كان هذا هو أصعب القوالب التي صيغت فيها الأغاني الشعبية التراثية، فقد كان أكتر الأقطار انتشاراً في مناطق ليبيا، نرى خصائصها في الأتي:

1. تبدو فقرات الأغنية وكأنها قصائد من الشعر الحر أو المرسل أو الحديث.
2. نلاحظ إن هذا القالب شائع الاستعمال بين الشعراء في كل مكان من ليبيا بدون استثناء.

أغاني الأطفال التراثية لها دور كبير في العملية التربوية والتعليمية. إليك بعض النقاط التي يمكن أن تشملها النتائج والتوصيات والخاتمة:

2. التوصيات:

من أجل الأهتمام بتراتنا الغنائي المتعلق بأغاني الأطفال التراثية وتنوعها في ليبيا، والاستفاذة بفوائدها في العملية التربوية والتعليمية، وهناك عدت توصيات للاهتمام بأغنية الطفل وإدخالها من ضمن المناهج الدراسية وهيا:

1. التنسيق بالوزارت التعليم والقاء محاضرات بشان التراث الغنائي العريق واندماجه في مادة الموسيقى وكتاب النصوص وتوضيح اهمية التراث بما فيهي من قيم اجتماعية ووطنية التي تحمل معاني مرتبطة بالجيل القديم.
2. تسجيل وتجميع كل الأغاني الشعبية المستعملة في أغنية الطفل.
3. المحافظة على التراث من عمليات التحريف والتعديل في ألحانه ومتابعة ومخالفة الفنانين الذين اقتبسوا هذه الأعمال من قبل الجهات المعنية للمحافظة على التراث.
4. اهتمام اساتذة الموسيقى في اختيار المنهج التربوي الذي لها علاقة مباشرة بأغاني التراث الليبي للأطفال.
5. تعزيز الهوية الثقافية: توقع أن تساعد الأغاني التراثية في تعزيز الهوية الثقافية للأطفال.
6. تطوير المهارات اللغوية والاجتماعية: توقع أن تسهم الأغاني التراثية في تحسين المهارات اللغوية والاجتماعية للأطفال.
7. تحفيز الإبداع وتعزيز الذاكرة: توقع أن تساعد الأغاني التراثية في تحفيز الإبداع وتعزيز الذاكرة لدى الأطفال.

الخاتمة:

في الختام، تعتبر أغاني الأطفال التراثية أداة فعالة في العملية التربوية والتعليمية. فهي لا تعزز فقط الهوية الثقافية والانتماء الوطني، بل تسهم أيضًا في تنمية مهارات الأطفال اللغوية والاجتماعية والأخلاقية. من خلال إدراج هذه الأغاني في المناهج الدراسية وتشجيع الأهل على تعليمها، يمكننا من تحقيق فوائد كبيرة في تنشئة جيل واعٍ ومثقف.

المراجع والمصادر:

- د، أحمد على مرسي، الأغنية الشعبية مدخل إلى دراستها، دار المعارف، القاهرة،1983م.
- تيسير بن موسى،المجتمع العربي في العهد العثماني، الدار العربية للكتاب، 1988م.
- د.راوية عبدالمنعم عباس،الحس الجمالي وتاريخ الفن ،دراسة في القيم الجمالية والفنية،دار النهضة العربية للطباعة وللنشر،الطبعة الاولى1998م.
- سالم سالم شلابي، ألعابنا وأحاجينا في ذاكرة الزمان، مكتبة البستان، طرابلس(د، ت، ن).
- سالم سالم شلابي، تذكرة إلى عالم الطفولة، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان،الطبعة الأولى، 1982م.
- د، سمير يحي الجمال، تاريخ الموسيقى المصرية أصولها وتطورها، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1999م.
- د.عبدالله السباعي، كلام في الموسيقى،منشورات وزارة الثقافة، الطبعة الاولى،2008م.
- عبدالسلام قادربوه، دراسة في الأغنية الشعبية الليبية، الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان،الطبعة الثانية،1977م .
- عائشة صبري، د، آمال أحمد مختار صادق، طرق تعليم الموسيقى، مكتبة الانجلو المصرية ، 1972م.
- عبدالحميد توفيق، أجمل ما قرأت عن الموسيقى الشعبية، المكتبة الثقافية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1993م.
- هاني السيسي، من أغاني الحية في الجبل الأخضر، مكتبة الدراسات الشعبية، الطبعة الأولى، القاهرة، 2001، ص57.
- فاطمة عبدالله غندور، الحكاية الشعبية الليبية (دراسة سيسيولوجيا)، الطبعة الأولى، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 2010م.
- فرج عبدالرزاق العنرى، هذه هي الموسيقى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة الأولى،1958م.
- أ.محمد عبدالقادر الشيباني، القيم والعادات الاجتماعية في المجتمع الليبي، منشورات المؤسسة العامة للثقافة الطبعة الأولى، 2009م.
- د، محمد حسن عطية، الفن والحياة الاجتماعية، دار علا الكتب،2007م.
- محمد سعيد محمد الككلي، الأنماط الغنائية في منطقة الجُفرَة، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، دارسة غير منتشرة،2007م،
- نبيل رحمة، الموسيقى العربية من القمة إلى أين، ورقة بحثية غير منشورة(د، ت، ن).
- نزار مروّة، في الموسيقى اللبنانية العربيّة والمسرح الغنائي الرحباني، دار الفاربي، بيروت، لبنان، لطبعة الأولى، 1998م.
- د، هاني السيسي، من أغاني الحياة في الجبل الأخضر، مكتبة الدراسات الشعبية.
- عبدالرزاق عمر طاهر، مهدي حسين سردانه، عامر محمد الحجاجي، التربية الموسيقية والأناشيد للمرحلة الأبتدائية، ليبيا.
- بقلم سامي الخوري، أسس التربية والثقافة، بموقع آفاق علمية وتربويةتاريخ النشر، مايو، 2021 .
- التربوية مجلة علوم وفنون الموسيقى، كلية التربية الموسيقية، المجلد التاسع والثلاثون، يونيو 2018.